



التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

Sexual harassment through social networking sites

د. مسعودي مو الخير

جامعة البليدة 2، الجزائر

عبابو فاطمة

جامعة البليدة 2، الجزائر

ملخص

يهدف هذا العمل العلمي إلى الكشف عن ظاهرة التحرش الجنسي و إلقاء الضوء على الممارسات اللاأخلاقية لهذه الظاهرة و التطرق إلى مختلف أشكال و أنماط ودوافع التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، هذا الفضاء الافتراضي الذي أصبح يمارس فيه سلوكيات انحرافية منافية لقيم و معايير المجتمع الجزائري.

الكلمات الدالة: التحرش الجنسي - الجنس - مواقع التواصل الاجتماعي

Abstract

The aim of this scientific work to reveal the phenomenon of sexual harassment and to shed light on the practices this phenomenon and to address the various forms, and patterns and motives of sexual harassment through social networking sites, this default space which has become the practice of behaviors that are contrary to the values of the timer goes off and the standards of Algerian society.

key words: Sexual harassment - sex - social networking sites

ظاهرة التحرش الجنسي ليست وليدة اليوم و ليست محصورة في مجال جغرافي محدد بل هي قديمة تضرب جذورها عبر التاريخ، فهي ظاهرة عالمية تفاقمت في الآونة الأخيرة و يصعب تحديد ضحاياها لشح الأرقام و الإحصائيات عنها، فالتحرش الجنسي يعد شكل من أشكال العنف، فهو يعبر عن الاعتداء من خلال سلوكيات وتصرفات واضحة و مباشرة أو ضمنية إيحائية تحمل مضمونا جنسيا، فمع التطور التكنولوجي و انتشار وسائل التواصل الالكترونية عرف المجتمع الجزائري عدة تحولات اجتماعية أدت إلى بروز ظواهر انحرافية، كظاهرة التحرش الجنسي التي بدأت تترحف حول مواقع التواصل الاجتماعي، فيما فيها (الفيس بوك) Facebook و(تويتر) Twitter، فلم يعد التحرش الجنسي مقتصر على المقابلة في الشارع أو أماكن العمل أو وسائل المواصلات بل تجاوزها بين المتحرش والضحية وأصبح يتم عبر هذه المواقع الأمر الذي سهل الوصول للضحية بضغطه واحدة و في أي مكان.

فلقد أصبح الكثير من مستخدمي هذه المواقع يتلقون صور وفيديوهات خلية تضم عبارات جنسية محاولة المتحرش التأثير على الضحية، فهي ظاهرة تعد من الظواهر و المواضيع المغلقة في دائرة العيب و الصمت والكتمان وهذا ما يسمى (بالطابوهات).

1. إشكالية البحث

في ظل التغيرات والتطورات السريعة التي مست المجتمع الجزائري في العادات والتقاليد والخروج عن القيم والمعايير المتفق عليها جراء ما يسمى بالثورة المعلوماتية وظهور وسائل الاتصال الحديثة بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والاستعمال اللاعقلاني لها الذي أدى إلى ظهور مجموعة من السلوكيات الانحرافية التي تبلورت في صور عديدة من بينها التحرش الجنسي بمختلف أشكاله وبشكل سريع وفي كل مكان، إذ لم يعد يلاحظ مباشرة بل أصبح يمارس عبر مواقع التواصل الاجتماعي لوجود عوامل مشجعة على ذلك.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية يستهلك كل ما يأتيه من الدول الغربية دون تدقيق أو تمحيص وهذا ما يجعل شبابه عرضة لمختلف السلوكيات الانحرافية والجنسية والتي

عرفت تصاعد خلال السنوات الأخيرة من خلال الإحصائيات المسجلة ففي 2013 بلغت 23 حالة تحرش جنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر، وفي سنة 2014 سجلت 98 حالة و119 حالة سنة 2015 و 137 حالة سنة 2016 في حين سجلت 192 حالة تحرش سنة 2017. (مكتب حماية الأشخاص الهشة، 2018)، إلا إن هذه الأرقام لا تعبر عن الواقع الحقيقي لهذه الظاهرة، لأن هناك أشخاص تعرضوا للتحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولم يبلغوا عنه بقيت فس سجل الطابوهات أو بالأحرى مسكوت عنها، ويؤكد الكثير من المختصين في مجال الطب النفسي و الشرعي أن التحرشات الجنسية من أكثر الجرائم السرية المسكوت عنها في الجزائر.

فحسب الدراسة التي أجراها الدكتور وليد رشاد زكي(التحرش الجنسي عبر الانترنت، 2017) حاول من خلالها تفسير ظاهرة التحرش الجنسي عبر الانترنت و إبراز تأثيرات التحرش الجنسي وباستقراء واقع حالات الدراسة الميدانية تبين أن متوسط استخدامهم (للفيس بوك)، بلغ أقل من ثلاث ساعات يوميا ، توصل من خلال هذه النتائج أن هناك انتهاكات حدثت من خلال إرسال صور جنسية عبر (الفيس بوك) أو مواقع المحدثات أو مواقع البريد الالكتروني مؤكدا أيضا أن الفيديوهات الجنسية تمثل نمطا من أنماط الانتهاكات عبر الانترنت، كما بينت نتائج الدراسة أيضا أن هناك نمطا من أنماط التحرش الجنسي عبر الانترنت يعتمد بالأساس على الرموز التي تتضمن إحياءات جنسية.

فهذه الظاهرة تستحق البحث والدراسة بسبب قلة الدراسات العلمية المنجزة التي تتطرق لمثل هذه المواضيع الجد حساسة التي تتسم بالصمت والتستر والكتمان وسكوت الضحايا لصعوبة الإبلاغ عنها وحساسية الموضوع من حيث الطرح والخوف من العار والوصم، لذا نرى من الضروري دراسة مثل هذه الظواهر، وفي هذا الصدد جاءت هذه الدراسة كمحاولة منا لمعرفة المشكلة و فهم الأسباب والدوافع المؤدية لحدوث هذه الظواهر الانحرافية، وبناء على ما تقدم نطرح التساؤل التالي:

- ما أهم أسباب ودوافع التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟.

التساؤلات الفرعية:

1- هل لغياب الحوار و التواصل بين أفراد الأسرة دور في ممارسة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

- 2- هل للمشاكل الأسرية دور في ممارسة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟
وانطلاقاً من هذين التساولين نبني الفرضيتين التاليتين :
- لغياب الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة دور في ممارسة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- للمشاكل الأسرية دور في ممارسة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

2. تحديد المفاهيم

2.1 التحرش الجنسي:

يعرف أنتوني جينز " Giddens " أن التحرش الجنسي هو محاولة الفرد تحقيق تقدم في العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر و في هذه المحاولة يصير الطرف الأول حتى وان اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك (أنتوني جينز، 2002، ص 218).

فالتحرش الجنسي هو فعل غير مرغوب فيه والسلوك المنافي للقيم والأخلاق فهو مجموعة من الأفعال والانتهاكات تتضمن المعاكسات الكلامية والصور والتعليقات الجنسية والغزل والإلحاح في طلب الشيء وإرسال صور وفيديوهات إباحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

2.2 مواقع التواصل الاجتماعي:

هي مواقع على شبكة الانترنت تسمى (Réseaux Sociaux) الشبكات الاجتماعية التي تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقاً لاهتماماتهم أو انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية بحيث يتم ذلك عن طريق التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو الصور أو مقاطع الفيديو وغيرها ومشاركة الآخرين والتعرف على أخبارهم (Sophie Prétot; 2017).

3. خصائص ودوافع مواقع التواصل الاجتماعي

3.1 خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

مواقع التواصل الاجتماعي من التقنيات الحديثة في عالم التواصل بين مختلف أفراد المجتمع استعمالاً وانتشاراً عبر شبكة الانترنت ومن خصائصها:

1. التفاعلية: التفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين، فالفرد فيها كما أنه مستقل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك

فهي تلغي السلبية المقتنة في الإعلام القديم ، التلغز والصحف الورقية وتعطي حيزا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.(مرسي مشري، 2012، ص 157).

2. العالمية: تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية وتنحطم فيها الحدود الدولية حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب. (مجدي محمد عبد الجواد الداغر، 2013، ص 542)

3. إعلام متعدد الوسائط: فلقد أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصال الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور والملفات، الصوت ومقاطع الفيديو هذا المحتوى متعدد الوسائط وانتشر بشكل كبير وكانت لها تأثيرات اجتماعية وسياسية. (مجدي محمد عبد الجواد الداغر، نفس المرجع) المجانية: اقتصادية في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك خبر على شبكة التواصل الاجتماعي، وليس ذلك حكرا على أصحاب الأموال، أو حكرا على جماعة دون أخرى. (مجدي محمد عبد الجواد الداغر، نفس المرجع):

الحرية المطلقة: مواقع التواصل الاجتماعي جعلت بإمكانية أي شخص لديه الاتصال بشبكة الانترنت أن يكون ناشرا وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم وهناك العديد من الأخبار التي يمكن مستخدميها من مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في جميع أنحاء العالم، وقد أدى ذلك إلى رفع سقف حرية الرأي والتعبير والحصول على المعلومات. (مجدي محمد عبد الجواد الداغر، 2013، ص 543)

4. سهولة الاستخدام: لا يحتاج التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي خبرة معلوماتية حتى يتم التفاعل مع محتواها كما لا يحتاج رواد المواقع خبرات وتدريبات علمية وعملية وإنما إلى مجرد مقدمة ومبادئ أولية موجزة عن طبيعة الاستخدام حيث تتطلب عملية التسجيل في مواقع التواصل الاجتماعي اختيار اسم ورقم سري، والموافقة على شروط العضوية وبمجرد استكمال إجراءات التسجيل يحصل الفرد على عضوية اسم مستخدم ورقم سري وحيز خاص به يسمح له بمباشرة أعماله بحرية تامة (احمد صادق، 2008، ص 80)

2.3 دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

• المشاكل الأسرية:

تشكل الأسرة الدرع الواقي للفرد حيث توفر له الأمن والحماية والاستقرار والمرجعية ولكن في حالة افتقاد الفرد لهذه البيئة المتكاملة ينتج لديه نوع من الاضطراب الاجتماعي الذي يجعله يبحث عن البديل لتعويض الحرمان الذي يفقده داخل الأسرة والانغماس داخل بيئة الانحراف

عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ضاربا بذلك جميع القيم والتقاليد والمعايير المتفق عليها داخل المجتمع (عبد الحميد زيد، 2006م، ص 22).

إن انهيار الأسرة وتصدعها وتعرضها للانفصال إما عن طريق الطلاق ، الهجر، أو موت احد الوالدين أو كلاهما يفقد الفرد الأمن داخل الأسرة ما يدفعه للبحث عن البديل هروبا من جو القلق و التوتر الذي يعيش فيه.

فالأسرة تمثل اللبنة الأولى والأساسية في تنشئة وتلقين وترسيخ مبادئ التفاعل والتواصل لتنشئة وتربية الأبناء تربية سليمة إلا أن غياب التواصل بين الآباء والأبناء داخل النسق الأسري وعدم تعود الوالدين على ثقافة الحوار والتواصل و إقامة حوار بين الأبناء بحجة الحياء فيحرم الأبناء من تجاربهم وتوجهاتهم يؤثر سلبا على شخصية الأبناء قد تدفع بهم إلى تبني سلوكيات انحرافية بالإضافة إلى المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة يعتبر من أهم الأسباب في التطبع على السلوك السيئ فان كان أحد الوالدين منحرفا ولا يراعي القيم المتفق عليها ويخالف المعايير السائدة في المجتمع هذا ما يؤثر على الأبناء ويجعلهم يسلكون سلوكا منحرفا عبر الفضاء الافتراضي من خلال إرسال وتبادل الفيديوهات والصور الإباحية عبر مواقع الانترنت. (عبد الحميد زيد، 2006م، ص 22)

• الفراغ:

يعد الفراغ الذي ينتج عن سوء إدارة الوقت أو حسن استغلاله بالشكل السليم الذي يجعل الفرد لا يحس بقيمته ويبحث عن سبيل شغل هذا الوقت من بينها مواقع التواصل الاجتماعي حيث أن عدد التطبيقات اللامتناهية الذي تنتجه شبكة (الفيس بوك) مثلا لمستخدميها ومشاركة كل مجموعة أصدقاء بالصور والملفات الصوتية يجعل (الفيس بوك) خاصة وشبكات التواصل الاجتماعي عامة احد الوسائل لملء الفراغ.

• البطالة:

تعتبر البطالة عملية الانقطاع وعدم الاندماج المهني الذي يؤدي لعدم الاندماج الاجتماعي والنفسي ومنه إلى الإقصاء الاجتماعي الذي هو نتيجة تراكم للعوائق والانقطاع التدريجي للعلاقات الاجتماعية وهي من أهم المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الفرد مما تدفعه لخلق حلول للخروج من هذه الوضعية التي يعيشها.

• التعرف و تكوين الصداقات:

سهلت مواقع التواصل الاجتماعي تكوين صداقات حيث تجمع هذه الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية فهي توفر فرصة لربط علاقات مع أفراد من نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى مختلفة بين الجنسين. (عبد الحميد زيد، 2006م، ص 22).

كل هذه الدوافع تدفع بالشباب لخلق فضاء افتراضي للهروب من الواقع نتيجة تفكك الروابط الأسرية والمجتمعية، هذا ما قد يدفع بهم للاستغلال السيئ لهذه المواقع و بروز انحرافات جنسية كالتحرش الجنسي حيث يسعى المتحرش إلى التأثير على الضحية من خلال إرسال عبرات وصور جنسية ومحاولة خلق حوارات جنسية.

4. أنماط وأسباب التحرش الجنسي

1.4 أنماط التحرش الجنسي:

يشمل التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عدة أنماط:

– النمط الأول التحرش اللفظي:

ويشمل إرسال الكلمات الخادشة للحياء، أو كلمات صوتية وتلفظ بكلمات ذات طبيعة جنسية أو وضع تعليقات ذات إيحاء جنسي.

– النمط الثاني التحرش البصري :

ويتمثل في إرسال الصور والمقاطع الجنسية والطلب من الضحية الكشف عن أجزاء من جسدها أو قيام المتحرش بإرسال صور أو فيديو له وهو في أوضاع مخلة بالأداب.

– النمط الثالث : التحرش بالإكراه

يحدث التحرش الجنسي من خلال اختراق جهاز الاتصال الخاص بالمرأة والحصول على صور خاصة و معلومات شخصية عنها و إجبارها على الموافقة على اللقاء بالمتحرش على ارض الواقع و ذلك من خلال الملاحظة أو التهديد والابتزاز بنشر الصور أو التشهير عبر وسائل الكترونية مختلفة أو الملاحقة والتجسس أو التتبع بالتعليقات المسيئة أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي (محمد عبد العليم محمد سليمان، 2018).

أما " ماري فرانس" فقد صنف أنماط التحرش الجنسي و حددها فيما يلي (ماري فرانس، 2001، ص 96):

- سلوك الإغواء
- الابتزاز الجنسي
- إبداء الاهتمام الجنسي غير مرغوب فيه
- التكلف الجنسي
- الاعتداء الجنسي المباشر.

2.4 أسباب التحرش الجنسي:

1. سهولة إخفاء الهوية (القناع الرقمي):

إن سهولة إخفاء الهوية على شبكة الإنترنت تساعد في خلق متحرشين جدد، لأنه إذا كان التحرش الواقعي يتطلب بعض الجراءة من طرف المتحرش، فإن نظيره الإلكتروني لا يحتاج لذلك، فقد يكون الشاب شديد الخجل في الحقيقة، لكنه يتحول على شبكة الإنترنت إلى ذئب لاطمئنانه بأن أحدًا لا يعرف شخصيته الحقيقية، بالإضافة إلى الهروب من نظرة المجتمع السلبية تجاه من يفعل ذلك في الواقع على أنه غير منضبط اجتماعياً، وهي أمور يتم التخلص منها في العالم الافتراضي، الذي لا يستطيع أحد أن يتأكد فيه من شخصية الآخر. وهنا قد يصبح هذا الشاب أخطر، لأنه يعوض فشله في الواقع بانتصارات في الفضاء البديل ويستعين بكل ما يساعده في مهمته من صور جنسية وعبارات فجة(محمود عبد العليم محمد سليمان، 2018).

2. تقلص الرقابة الأسرية:

إنّ تفاقم مشكلات غياب الرقابة الأسرية، ونقص الوعي والتوجيه، وعدم القدرة على الإشباع العاطفي للأبناء وحتى البالغين، والتربية بالمنع أو العقاب بدلاً من التوعية والإشباع النفسي، وانتشار ثقافة الاستعراض من خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من قبل الآخرين، والفراغ النفسي والعاطفي، يدفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الإنترنت أو في استخدام الأجهزة الإلكترونية، وتفاقم مشاكل الإدمان الإلكتروني، كل هذا قد يؤدي إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش من خلال الانترنت، وبالتالي زيادة إمكانية تعرض مستخدمي الشبكة والأجهزة الإلكترونية لهذه الممارسات(Barak.Azy,2005,p77).

3. شعور كثير من الشباب بالضيق وعدم القدرة على تحقيق الذات:

لقد أصبح الشباب يعاني من الفشل نتيجة عزله عن تحقيق أحلامه وطموحاته نظرا لوجود تحديات تقف حجر عثرة أمام أهدافه بحيث يشعر أنه لا مكانة له داخل البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، الأمر الذي يدفعه للتعبير عن إحساسه بالضيق في شكل ممارسات عنيفة مدمرة لذاته وللآخرين من حوله فهو دائما يسعى إلى إيجاد منافذ للتعبير عن غضبه وانفعالاته الجامحة ومن ثم يلجأ للتنفيس ضد الآخرين والاعتداء بعنف عليهم، وتعد المرأة محط وعدوان الرجل لذلك يوجه إليها عنفه وعدوانه، من خلال الفضاء الافتراضي والتحرش بها سواء بالصور أو الرموز أو العبارات والتعليقات التي تعبر عن الجنس (رشاد شحاتة ابو زيد، 2008، ص 170).

4. انهيار منظومة القيم الاجتماعية:

ومما يزيد من أهمية القيم وأثرها في المحافظة على بناء المجتمع صحيا ونظيفا من السلوكيات السلبية ما نشهده من تحول المجتمع البشري اليوم وتحوله إلى قرية صغيرة، فالقيم تؤمن للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والأخلاق التي تحفظ سلامة وضبط أفراد من الانحراف، إلا أن تراجع منظومة القيم الاجتماعية الراسخة في أعماق المجتمع وظهور منظومة قيمة جديدة التي أفرزها التغير الاجتماعي السريع جراء الثورة المعلوماتية التي أحدثت تغيرات داخل البناء الاجتماعي لما تحويه من معايير وقيم وأعراف جديدة مغايرة تمامًا للمعايير التقليدية للأسرة العربية، من أبرز تجليات هذه المنظومة الجديدة تفكك الروابط الاجتماعية وإفراز أنماط جديدة من السلوك والوظائف ودخول قيم غريبة عن المجتمع المحلي تحمل مضامين مغايرة وخطيرة ومرفوضة أخلاقيا واجتماعيا تؤثر سلبا على البناء القيمي للمجتمع (ماجد زكي الجلال، 2010 ص 46).

زيادة على ذلك هناك أسباب متعلقة بالضحية نفسها كاستفزاز المتحرش بصورة تحتوي على الإثارة الجنسية وفيديوهات تبين ذلك أو أسماء مستعارة خادشة للحياء كل هذه الأسباب وتلك تؤدي إلى التحرش عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها.

تشير العديد من الدراسات أن مشاهدة المواقع الإباحية من قبل الفئات الاجتماعية الأكثر تأثرا وجدانيا وجسديا وإفراط تعرض الشباب لصور الجنس يخلق لديهم حالة تهيج شديد للرغبة الجنسية، ويدومون في مشاهدة المواقع الإباحية والتحدث والدرشة مع الجنس الآخر عبر مواقع

التواصل الاجتماعي، فيحاول المتحرش التحدث حول مواضيع جنسية أو كلمات وإشارات ورموز توحى بالجنس من خلال استخدام الصوت والصورة (كالكايب أو المسنجر)، من أجل إشباع الرغبة الجنسية التي يعيشها افتراضيا.

فقد كشفت دراسة أجراها معهد يوث باروميتر "Youth Barometer" عن أن أكثر من نصف الفتيات في السويد اللاتي تتراوح أعمارهن من 15 إلى 18 عاما واللاتي تدخلن على غرفة الدردشة يتلقين دعوات جنسية غير مرغوبة أو يتعرضن للتحرش الجنسي، وكشف المسح أيضا إلى 60% من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (15، 18) عاما يتلقين اتصالات عبر شبكة الانترنت عن أشخاص يريدون مناقشة أمور الجنس معهن أو يطلبن من الفتيات إرسال صورهن) أسامة بن غانم العبيدي، 2013، ص 72-73). بالإضافة إلى أسباب أخرى نذكر منها(محمد قطب، 2008، ص 154):

- غياب الوازع الديني أدى إلى كثرة جرائم التحرش بشكل كبير عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.
- الموضة ومسايرة الغرب يجعل الشباب لا يستطيعون السيطرة على أنفسهم ويستسلمون للرغبة الجنسية الشديدة.
- دور المجتمع أيضا في انتشار جريمة التحرش وعدم تنفيذ العقوبات وأيضا انتشار المخدرات والخمور التي تغيب عقول الشباب.
- العنوسة وتعقيد الزواج.
- التقدم التكنولوجي وانتشار المواقع الإباحية.
- عدم إعلان العقوبة الرادعة.
- تأثير الفضائيات الإعلامية وما يراه الإنسان من مغريات مختلفة.
- الحرية المطلقة للأبناء في استعمال الانترنت وغياب الرقابة الأسرية.
- خجل الأبوين للإجابة على تساؤلات الأبناء مما يجعلهم يبحثون على طرق أخرى للإجابة على هذه التساؤلات بطريقة غير سليمة.
- تفكك الأسرة وفقدان الحنان والقسوة الزائدة وانشغال الوالدين وذلك يؤدي إلى الانفلات والانحلال الأخلاقي.
- سيكولوجية التحرش العدوانية والانتهازية و استغلال الفرص.

– التهاون مثل التعري أمام الطفل أو تعرية الطفل أو نوم الطفل مع الأهل في غرفة واحدة. فالتحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي يشير إلى صعوبة الوصول إلى المتحرش ومعرفة هويته خصوصا إذا كان باسم مستعار.

يشير الأخصائي الاجتماعي د. حسين الخزاعي إلى أن السبب الرئيسي للتحرش الجنسي يعود للفهم الخاطئ للحرية وأن الذي يجلس خلف شاشة صغيرة أو يستخدم الانترنت من خلال الأجهزة الذكية يعتقد إن حرية في التعرض للآخرين لا احد يحاسبه عليها فهو حر في تصرفاته كونه بعيدا عن المراقبة (التحرش الالكتروني ، 2015)

5- الإعلام و سلوك التحرش الجنسي:

شهد العالم تقدما تكنولوجيا كبيرا استطاع إن يؤثر بشكل أساسي على مجال الاتصال والمعلومات مما حول العالم إلى قرية صغيرة، فقد أدت الثورة العلمية التكنولوجية إلى ظهور ما يسمى بمجتمع المعلومات متواكبا مع القفزة الكبرى في تكنولوجيا الاتصال، مما أسفر عن بروز إشكاليات وتحديات غير مسبقة تتعلق بالوعي والقيم الإنسانية وأنماط سلوكية جديدة (إيمان محمد عز العرب، 2002، ص 55). كما أحدثت هذه الثورة المعلوماتية تغيرات داخل النسق القيمي افرز أنماطا مغايرة وجديدة للمجتمع من سلوكيات ووظائف وعادات وقيم غير مألوفة داخل البيئة الأسرية ساهم في حدوث تغيرات انعكست سلبا على الأسرة ودورها في عملية التنشئة وإحداث خلا في وظائفها وأدوارها، فأى تغيير يطرأ على المجتمع ينعكس مباشرة على وظائف مختلف المؤسسات الاجتماعية والقيم الأخلاقية. ومن المعلوم أن بناء القيم وتكوين الاتجاهات لم يعد مقصورا على ما تتبناه الجماعة أو الجماعات الصغيرة التي ينتمي إليها الفرد ولكن الأمر يتعدى ذلك الآن بحيث أصبح لوسائل الاتصال و ما تحمله من معلومات تأثير مباشرة على القيم والعادات والأعراف المتفق عليها و يصبح ذلك التأثير أكثر وضوحا على الأطفال الذين لازالوا في طور التكوين والتنشئة (نادية سالم، 1993م، ص 57).

فجرات الإعلام تساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية مغايرة تفصله عن العادات والأعراف فيتحول عن طريق الملاحظة والنقل إلى تبني سلوكيات غريبة خاصة بالنسبة للسلوكيات الخاصة بالجنس الذي يعتبر مباحا لديهم. مما يزيد من انتشار هذا السلوك لدى أفراد المجتمع ووسائل الإيصال الالكترونية منها شبكة الانترنت وهي شبكة عالمية التي تعرف باسم شبكة

الاتصال العالمية و التي تسمح بالدخول إلى المواقع الفردية كمواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها التي تقدم عمليا معلومات عن كل شيء وتشمل من بينها الموضوعات الجنسية والصور الإباحية التي تصل للمستخدم حتى منزله وكذلك ما يعرف باسم مواقع الدردشة (كالفيش بوك) والتي من خلالها يستطيع الشباب الاتصال بين بعضهم البعض عبر الشبكة للتحدث فيما يريدون من أمور جنسية وصور و فيديوهات إباحية تزيد من سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب.

فلقد أصبحت هذه المواقع تؤثر على تفاعل الاجتماعي الذي أضحي يتم بعيدا عن التفاعل المباشر وتوسيط الحاسب الآلي والوسائل الالكترونية المختلفة عملت على تسهيل التفاعل ودعم شبكات العلاقات بين الشباب وبعضهم البعض وبين الأفراد والأجهزة الالكترونية من ناحية أخرى وتطور الوسائل المستخدمة فلم تعد تقتصر على الكتابة التي سيرسلها الطرف و قراءة الطرف الآخر للمكتوب ولكنها ضمت إلى جانب ذلك إمكانية استخدام الصوت فأصبح طرفا أو أطرافا عملية الاتصال يسمعون بعضهم البعض ودخلت الصورة فأصبح الاتصال حقيقيا ومتكامل العناصر(هناء الجوهرى، 2000، ص 233).

فهناك الكثير من المواقع الإباحية على شبكة الانترنت لها جوانب سلبية ما يدعم سلوك التحرش الجنسي بين الشباب من خلال:

تقديم الأفكار التي تناهض نظام الأسرة وتهاجم كامن يدعو إليها سواء أكانت الأديان أم القيم الاجتماعية السائدة كالمواقع الإباحية على شبكة الانترنت و التي ما فتئت تبث بالصوت والصورة كل ما يرغب الشباب في الابتعاد عن التفكير في تكوين أسرة والاستعاضة عنها بفكرة الصحة وما شابهها حيث الإشباع الجنسي والعاطفي دون تحتم مسؤوليات الزواج، ويمكن تقسيم هذه المواقع الإباحية إلى ثلاثة أنواع(مديحة أحمد، 2007، ص 49):

1. مواقع تعمل على تزيين البغاء أو الفسق والتحريض عليه وتسهيل ممارسة سواء بتقديم الأشخاص أو الأماكن مع إمداد مستخدمي الشبكة بكلمات المرور "Password" اللازمة لذلك ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن هناك مواقع تقدم خدمة إسقاط الجنين عبر الانترنت لكل فتاة وامرأة قليلة الخبرة تود التخلص من ثمرة الحمل سفا.

2. مواقع تحاول إشباع الغريزة الجنسية لزوارها (كالفيش بوك) مثلا يستعمل للتحرش الجنسي وذلك من خلال التواصل بين الجنسين فيقوم المتحرش بالتعري والقيام بإيماءات خلية وإرسال صور وفيديوهات إباحية للطرف الآخر.

3. مواقع تحاول إرضاء الجوانب العاطفية والاجتماعية والجنسية لمستخدميها عن طريق الاتصال بأفراد آخرين في مختلف دول العالم من خلال المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو من خلال البرامج الحوارية أو برامج الدردشة.

وبالنسبة للمواقع الحوارية (مواقع التواصل الاجتماعي) على وجه الخصوص فقد أصبح القاسم المشترك الأعظم لها الحوارات الجنسية بين الشباب بل إن بعض البرامج قد قصرت نشاطها على هذه النوعية من الحوارات ليس هذا فحسب بل أن هناك غرفا للحوار تعرض المشاهد الجنسية أو العروض الجنسية أثناء عملية الدردشة أو الحوار.

6- المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي عبر مواقع

التواصل الاجتماعي: (Silvia Galdi, 2014, p 398)

1. الحرمان الجنسي:

إن الحرمان الجنسي يمثل أحد المتغيرات النفسية المرتبطة بالتحرش الجنسي، فمع ارتفاع سن الزواج وانتشار تعاطي المخدرات لدى الشباب شكل أحد المتغيرات الأساسية التي تساهم في التحرش.

2. وسائل الإعلام:

فعند الحديث عن وسائل الإعلام والتحرش الجنسي ندرك أنها لعبت دورين أحدهما سلبي والآخر ايجابي، أما الدور السلبي يتمثل في تقديم المرأة على أنها سلعة في الأفلام والإعلانات، وانتشار المواقع الإباحية سهلة المنال وفيديوهات كلها كونت روايب سيئة لدى الشباب مما يثير الغرائز والشهوات الأمر الذي يدعو إلى التحرش، يرتبط التحرش الجنسي بالإعلام والإعلام الجديد والمتمثل في الانترنت فلا يمكن إغفال الدور الذي يقوم به سواء في ترويج للتحرش أو في عملية المواجهة وفي هذا الإطار يمكن الاستشهاد بما ذهبت إليه دراسة "سيلفيا دي (Silvia Galdi, 2014, p 398) فقد ربطت في البداية بين التحرش الجنسي وبين غياب المعايير في المجتمع والمدرسة والأسرة ووسائل الإعلام ، لقد أشارت أن هناك العديد من البرامج التلفزيونية

التي تروج الجنس والإعلام التي تستخدم المرأة كسلعة اعتبار إنها تعتمد على جسد المرأة وترويج السلع.

3. أضف إلى ذلك ما تفعله الانترنت ومواقعها الإباحية والمحادثات الجنسية بين الشباب التي تتم في إطاره والتعليقات الجنسية وغيرها من صور التحرش التي يتعرض لها الشباب في المكاتب المدارس وغرف العمل يكفي الاستشهاد بأن حجم عائدات المواقع الجنسية المنتشرة حول العالم سبعة وخمسين مليون دولار وأن هناك أربعة و نصف مليون موقع جنسي تقريبا مما يدفع إلى ظاهرة الإدمان الجنسي عبر الانترنت.

4. تراجع دور الأمن من القانون يمثل مصدر أساسي من مصادر الردع الاجتماعي ولاشك أن غياب الرقابة واستخدام الأسماء الافتراضية ساهم في تفشي هذه الظاهرة وذلك لغياب الأدلة ضد المتحرش.

7- مواجهة جريمة التحرش الجنسي

- التقدم بشكوى:
- أي أن الضحية عليها أن تتبنى سياسة إن تعرضت للتحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أن تقوم بشكوى للجهات المختصة دون خوف من اجل القيام بمراقبة حسابها والتأكد من هوية المتحرش بها.
- العمل على فهم وتحليل ظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر من حيث مدى انتشارها وأسبابها وكيفية مواجهتها لحل المشكلة.
- بناء رأي عام مساند: على الضحية طلب المشورة لمن تثق بهم من حولها لمساندتها وحل هذه المشكلة. (هبة عبد العزيز، 2009، ص 20).

الاستنتاج العام للدراسة:

نستنتج من خلال تعرضنا لظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي إنها مشكلة اجتماعية حديثة، فهذا الموضوع يعتبر من الطابوهات.

- كما ترجع أسبابه ودوافعه إلى العديد من العوامل منها الغزو الثقافي والإعلامي الذي جعل من الجنس أشياء متاحة ومتداولة في العديد من وسائل الاتصال الحديثة وخاصة شبكة الانترنت

بمختلف مواقعها كمواقع التواصل الاجتماعي واستغلالها السلبي التي تدعم وتخلق عملية هياج جنسي لدى مستخدميها..

- فغياب الاتصال والحوار بين الأفراد داخل الأسرة وعدم الاهتمام بالأبناء يدفع الشباب باللجوء إلى مثل هذه المواقع والتي أصبحت تهدد حياة الفرد والمجتمع ككل.

- إن تفكك الروابط الأسرية الناتجة عن طلاق الوالدين أو الانفصال أو وفاة أحدهما أو كلاهما له أثر في تبني الشباب لسلوكيات انحرافية جنسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي..

- إن الجو الأسري المشحون بالصراعات والمشاجرات يدفع الشباب إلى الهروب من الأسرة نحو الفضاء الافتراضي وقضاء معظم أوقاته أمام الانترنت وتكوين جو بديل يحرره من قيود واقعه الاجتماعي هذا ما يفتح باب الانحراف أمامه وتبنيه سلوكيات جنسية منافية لقيم ومعايير المجتمع.

- إن فقدان الأمن والاستقرار داخل الأسرة وعدم الثقة بالنفس يساهم في عدم تكيف الشباب داخل المجتمع وهذا ما يدفع بهم إلى البحث عن بيئة بديلة داخل العالم الافتراضي الذي يدفع به إلى الانحراف الجنسي.

- إن غياب ثقافة الحوار ونقص الوعي والتوجيه والاتصال بين الآباء والأبناء وإقامة حوار بينهم بحجة الحياء وعدم الإجابة عن المواضيع المتعلقة بالأمور الجنسية يدفع بالشباب البحث عن الجواب عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التواصل والحوار بين الأصدقاء عن الأمور الجنسية خاصة بين الجنسين وتبادل الصور والفيديوهات والأفلام الإباحية يفتح باب الانحرافات الجنسية كالتهرش الجنسي.

- محاولة إشباع الرغبة الجنسية بطرق غير شرعية مخالفة لقيم ومعايير المجتمع.
- كما استنتجنا أن اللبالة والفراغ اليومي وعدم تحقيق الاندماج المهني والإقصاء من المجتمع وعدم تحقيق التكيف يدفع بالشباب البحث عن سبل أخرى لتحقيق ذاته عبر مواقع التواصل الاجتماعي والانغماس داخل بيئة الانحراف..

خاتمة:

إن تفشي ظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعد من الظواهر الاجتماعية الحديثة من حيث الدراسة لقلّة الدراسات العلمية الجزائرية لأنها تدخل ضمن الطابوهات، فهي تعد من بين الآفات الاجتماعية التي تساهم في تفكك الروابط الأسرية وروابط المجتمع على حد سواء . كما لا يمكننا أن نغفل الحديث عن أسباب تفاقم هذه الظاهرة و انهيار منظومة القيم جراء التغير الاجتماعي السريع وما أحدثه من تغيرات جذرية داخل البناء الاجتماعي وإفراز أنماط سلوكية جديدة منافية لمعايير وقيم المجتمع ساهمت في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

فالتحرش الجنسي سلوك خطير منبوذ لأنه يلحق الأذى بالآخرين و يسبب لهم الأرق والتوتر، فقد كشفت هذه الدراسة أن لغياب التواصل وثقافة الحوار ونقص الوعي والإرشاد بين الآباء والأبناء وإتباع أساليب خاطئة وعدم مراقبة الأبناء وتفاقم المشاكل وانهيار الروابط الأسرية دور في ممارسة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ويمكننا القول في الأخير أن هذه الدراسة حلقة من حلقات البحث المتواصل لمحاولة و معرفة هذه الظواهر التي تعتبر من الجرائم المسكوت عنها داخل المجتمع الجزائري واكتشاف مختلف الأسباب والعوامل الأخرى التي لها علاقة بالتحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كما نؤكد على ضرورة تكاتف وتعاون كل مؤسسات المجتمع المدني للحد من هذه الظاهرة.

توصيات الدراسة:

من خلال هذه الدراسة النظرية يمكن الخروج ببعض التوصيات نهدف من خلالها إلى الحد أو التقليل من ظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري بغية جعل المجتمع أكثر أمانا وترابطا لمختلف الفئات رجالا ونساء وأطفالا يمكن لنا رصد هذه التوصيات على النحو التالي:

1. نشر الوعي لمفهوم التحرش الجنسي بمختلف أشكاله لفظية، كلامية ومعاكسات أو صور التي تهدف إلى المضايقة الجنسية.

2. ضرورة تضامن مؤسسات المجتمع المدني من أجل وضع إستراتيجية للحد من هذه

الظاهرة.

3. إنشاء خلية لتلقي شكاوى التحرش الجنسي عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وتكون وظيفة هذه الخلية مراقبة الحسابات المشبوه فيها والمبلغ عنها من طرف الضحية.
4. ضرورة القيام بدورات تدريبية داخل مختلف المؤسسات التعليمية من اجل التوعية في كيفية التعامل مع الأصدقاء داخل الفضاء الافتراضي.
5. العمل على فهم وتحليل ظاهرة التحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر من حيث مدى انتشارها وأسبابها وكيفية مواجهتها لحل المشكلة.
6. على الضحية التي تتعرض للتحرش الجنسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أن تتقدم بشكوى للجهات المختصة دون خوف من اجل القيام بمراقبة حسابها والتأكد من هوية المتحرش بها.

الهوامش:

1. المصدر، مكتب حماية الأشخاص الهشة بمديرية الشرطة القضائية ، شاطوناف، 2018.
2. وليد رشاد زكي، التعليم و حل مشكلات الشباب و أهم <https://www.youm7.com/story> سبل مواجهة التحرش الجنسي عبر الانترنت، 2017.
3. أنتوني جيندز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع. ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية القاهرة، 2002.
4. Sophie Pétote: l'amides réseaux sociaux: précisions sur l'appréhension juridique de la communauté virtuelle, *dallozactualite* 19, janvier 2017.
5. مرسى مشري: شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف. مجلة المستقبل العربي، العدد 395، 2012.
6. مجدي محمد عبد الجواد الداغر، استخدامات الإعلاميين لشبكات التواصل الاجتماعي . مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد 64، 2013.
7. عبد الحميد زيد، استخدامات الحاسب الآلي في مجال العلوم الاجتماعية. نور الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
8. محمد عبد العليم محمد سليمان، [https:// annabaa.org/arabic/ studies/13835:2018](https://annabaa.org/arabic/studies/13835:2018) التحرش الجنسي الالكتروني. دراسة في الأنماط و الدوافع،
9. ماري فرانس، تنكيد المعنويات: ترجمة فاديا لاذقاني، دار المعالم الثالث، 2001.

10. [https:// annabaa.orgarabic/studies 13835](https://annabaa.orgarabic/studies/13835).التحرش الجنسي الالكتروني.
11. Barak,Azy:sescual harassment or the internet, sociak science computer review,vol,23No.1, spring, 2005.
12. رشاد شحاتة ابو زيد، العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته. دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2008.
13. ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها. تصور نظري و تطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 3، 2010.
14. أسامة بن غانم ألعبيدي، جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت.دراسة قانونية مقارنة ، مجلة الشريعة والقانون، العدد53، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2013.
15. قطب محمد، التحرش الجنسي أبعاد الظاهرة وآليات المواجهة. دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2008.
16. <https://www.Alghad.com/article:2015> التحرش الالكتروني، إزعاج وملحقات تؤذي الآخرين
17. إيمان محمد عز العرب، ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات. أعمال الندوة التاسعة بقسم الاجتماع، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002.
18. نادية سالم، قراءة في بحوث اتصال الجماهير والطفل المصري. رؤية للحاضر والمستقبل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادي والعشرون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1993.
19. هناء الجوهرى، استجابات الشباب المصري لشبكة الانترنت ملاحظات أولية.أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2000.
20. مديحة أحمد عبادة، الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية. كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، 2007.
21. Silvia Galdi, objctifying media: their effection gender role norms and sexual harassment of woment, psychology of women, 2014.
22. هبة عبد العزيز، التحرش الجنسي بالمرأة. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2009.